



آيات الجهاد والنصر وتجلياتها في المشهد العظيم لمعركة غزة

خطب الجمعة

الإذاعة الأردنية - النافذة المفتوحة

2023-11-04

عمان

الأردن

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وخير الصَّلَاة والسَّلَام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

مستمعينا نحيبكم في هذا اللقاء الطيب من برنامجكم (نوافذ دينية) والتي نخصص حلقاتها في هذه الظروف للحديث عن المشهد العظيم في غزة، وربط هذه المشاهد بآيات القرآن الكريم، مستمعينا الحديث عن المسجد الأقصى لا ينتهي، الحديث عن بطولات المرابطين لا تنتهي، لذلك نتحدث عن هذا الموضوع مع ضيفنا على هاتف البرنامج الداعية الدكتورة بلال نور الدين عضو رابطة علماء الشام، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المشرف العام والمسؤول عن موقع وأعمال العالم الجليل الدكتور محمد راتب النابلسي، حياك الله دكتور وأهلاً ومرحباً بكم.

الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم، ونفع بكم وأعلى قدركم، وشكراً على إتاحة هذه الفرصة لنقدم ولو أقل القليل أمام من يقدمون أرواحهم ونفوسهم في سبيل الله تعالى.

مكانة المسجد الأقصى والقدس:

المقدمة:

الله يتقبل من الجميع يا دكتور، كما ذكرت في المقدمة فإن المسجد الأقصى له المكانة الدينية العظيمة كمكة والمدينة، جعله الله منتهى الإسراء ومبتدأ المعراج فكان هدية لبلاد الشام أن يكون على أرضها أرض الحشر والحشد والرباط، السؤال يا دكتور كيف كان الإيمان والتوحيد هو أساس الجهاد؟ وهذا ما نراه في رباط أهلنا في غزة، وهناك روابط يا دكتور بين غزة والقدس؛ روابط دينية، عقيدة، تاريخية، جغرافية، نود التوضيح نفع الله بكم.

الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم، الحقيقة أنه كما تفضلتم المسجد الأقصى له مكانة كبيرة وعظيمة عند المسلمين، فإن الله تعالى ذكره في كتابه ذكراً صريحاً فقال جلّ من قائل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِذِي أَسْرَىٰ يَعْبُدُهِمْ لِيَلَّا مَنَ لِمَسْجِدٍ لِّحَرَامٍ إِلَىٰ لِمَسْجِدٍ لِّأَقْصَا لِّذِي بُرْكِنَا
حَوْلَهُ لِمَنَ لِّثَرِيَّةٍ مِنْ ءَأَيْتِنَا إِنَّهُ هُوَ لَسَمِيعٌ لِّبَصِيرٍ (1)

(سورة الإسراء)



المسجد الأقصى أرض مباركة وما حولها مبارك

قد بقي المسجد الأقصى قبلة المسلمين ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وهو ثاني مسجد بُني في الأرض بعد المسجد الحرام وهو ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال؛ فهو أرض مباركة وما حولها مبارك، ويقول -صلى الله عليه وسلم-:

 } سيصيّر الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجتدةً جند بالشّام، وجند باليمن وجند بالعراق قال ابن حوالة:

خبر لي يا رسول الله إن أدركت ذلك، فقال: عليك بالشّام، فإنّها خيرة الله من أرضه، يجتني إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم،

فعليكم بيمينكم، واسفوا من غدركم، فإنّ الله توكّل لي بالشّام وأهليه. {

(صحیح أبي داود عن عبد الله بن حوالة)

وفي المسجد الأقصى تتصاعف الحسنات، فقط ورد في الحديث الصحيح:

{ فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدي هذا ألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة }
(أخرجه البيهقي وصححه الألباني عن أبي الدرداء وجابر)

وهو مقام الطائفة المؤمنة المنصورة إلى قيام الساعة، فعن ثوبان قال صلى الله عليه وسلم:

{ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرّهم من خذلهم، حتّى يأتى أمر الله وفي رواية: وهم كذلك. }
(أخرجه مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وجاء في حديث معاوية أن معاذاً قال: وهم بالشام، فالقدس لها مكانة عظيمة في نفوس المؤمنين وما حولها مبارك ببركتها، وهذا لم يكن بأي مكان آخر أن يُبارك مع حوله ببركته، والشام كلها مباركة ببركة المسجد الأقصى، وأما غزة فلها صلة وثيقة بالقدس، تلك المدينة العظيمة تبعد عن القدس 78 كم إلى الجنوب الغربي وهي من أقدم مدن العالم المأهولة، وجاءت تسميتها من المنعة والقوة، ومن جميل ما دُكر في معجم البلدان لياقوت الحموي، قال معنى غزة "أن يُمَيَّرَ شخصٌ ما بشيء خاص من بين أصحابه"، وقد جاءت تسمية غزة كما في معجم ياقوت الحموي من "أن يُمَيَّرَ شخصٌ ما بشيء خاص من بين أصحابه" وهذا المعنى له دلالة عظيمة اليوم، فاليوم اسم غزة على كل لسان، قد ميز من جميع البلدان ومن جميع المدن بما منحها الله تعالى ووهبها من قوة الجهاد، وقوة الرباط في سبيل الله تعالى، وقد كان القرشيون يذهبون في رحلة الصيف إلى الشام وإلى غزة من أرض الشام، وبها توفي هاشم جد النبي -صلى الله عليه وسلم- فسميت غزة هاشم ودفن بها في المسجد المعروف اليوم في غزة، وهي مسقط رأس الإمام الشافعي -رضي الله عنه وأرضاه-، إذا مما تقدم يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين القدس وغزة من ناحية تاريخية وجغرافية وعقدية -كما تفصلت- جزاك الله خير الجزاء.

البشائر الربانية والمثبات الإيمانية على أرض غزة:

المقدمة:

ولعل لغزة من اسمها نصيب، فلتبقّ دائمة غزة رمح، غزة سيف في كيان كل عدو محتل، بارك الله فيكم يا دكتور، نتحدث الآن عن البشائر الربانية والمثبات الإيمانية، سبق وأن تحدثنا عن أنها أرض مقدسة مباركة، كلما لامسها دنس طهرت، القدسية لا يعمر فيها ظالم، وبركتها أن فيها معنيين يا دكتور: المعنى الأول وهو الثبات حيث يقول تعالى في حق سيدنا إبراهيم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتَجَنَّبَهُ وَلوَطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71)

(سورة الأنبياء)

إذاً مبارك فيها للعالمين، لذلك ما يحدث فيها له انعكاسات دائماً عالمية، المعنى الثاني وهو النمو الإيجابي فبركة فلسطين قانون ثابت، هنالك معارك حصلت على أرضها؛ إليرموك، عين جالوت، نابليون لم يمكث عليها ثلاثة أشهر، نهاية الدجال فيها، ياجوج ومأجوج فيها، إذا أرض ما يحصل فيها ينعكس عالمياً، من هذه الوقائع وهذه البشائر نرجو توضيحاً لهذه المثبات والبشائر بارك الله فيكم.

الدكتور بلال نور الدين:

حياكم الله، الحقيقة أن البشائر في كتاب الله تعالى كثيرة، وأن مثبات الإيمان كثيرة، ولكن علينا نحن أن نلتقطها، وأن نتبينها، وأن نفهمها، وأن نعياها لاسيما في هذه الظروف، ومن أعظم مثبات الإيمان والبشائر هي وعد الله تعالى، فالله تعالى وعد ووعد الله آتٍ، ووعد الله لا يخلف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَعَدَ اللَّهُ لَئِلاَّ يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ لَئِلاَّ يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6)

(سورة الروم)

والله تعالى له سنن، والسنن بالعرف الحديث أو المصطلح الحديث هي قوانين، والقوانين هي أن تقدم المقدمات فتأخذ النتائج؛ هذه السنة، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَنَكُنَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرًا لِّسَانٍ وَلَا يَجِيئُ لِمَكَرٍ لِّسَانٍ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ قُلْ نَجِدَ لِسَانَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسَانَ اللَّهِ تَحْوِيلًا (43)

(سورة فاطر)

فسنن الله لا تبدل ولا تتحول ثابتة في كل زمان وفي كل مكان، والله تعالى وعد، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**لَهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مَن بَعَدَ خَوْفِهِمْ أُمَّمًا يُعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعَدَ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ (55)**

(سورة النور)

هذا قانون مضى على الأمم السابقة قبلنا (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مَن بَعَدَ خَوْفِهِمْ أُمَّمًا يُعْبُدُونَنِي)، وقال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173)

(سورة الصافات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأُخْرَى نُحِبُّهَا تَصْرُّ مَن لِّلَّهِ وَفَتْحَ قَرِيبٍ وَتَنْشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (13)

(سورة الصف)



الوعد في كتاب الله تعالى واضحة للمؤمنين، ولا بد أنها متحققة لكن تتحقق في الوقت الذي يريده الله وفي اللحظة التي تحقق المردود الأعظم الذي يريد الله تعالى منها، وفي حديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وعد أيضاً، قال:

{ بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالنَّبِيِّ، وَالسَّنَاءِ وَالرَّفْعَةِ بِالَّذِينَ، وَالتَّمَكِينِ فِي الْبِلَادِ، وَالتَّصْرِ، فَمَن عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن }

{ نصيب }

(أخرجه أحمد عن أبي بن كعب)

ومن أعظم الأحاديث التي تثبت الإيمان اليوم في نفوسنا ونفوس أهلنا في كل مكان حديث خباب بن الأرت -رضي الله عنه- إذ يقول:

{ **** } ****شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا لَهُ: أَلَا تَسْتَصِيرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ **** قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحَقِّرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنِ دِينِهِ، وَيُمَسِّطُ بِأَفْسَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنِ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُؤَمِّنَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى تَسِيرَ الرَّكِيْبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الدَّنْبَ عَلَى عَتَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ. {
(صحيح البخاري)

كلنا يتخيل أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو أمام الكعبة المشرفة وخباب يطلب منه الدعاء أن ينهض ويرفع يديه إلى السماء وأن يدعو الله تعالى لكنه لم يفعل، لماذا؟ أقول: ربما لمح في كلام خباب أن النفوس قد ضعفت أمام هذا الظلم وأمام تلك العظيمة التي كان يمارسها القرشيون المشركون على المسلمين، فقال: (أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟) فقعد وهو محمر وجهه -صلى الله عليه وسلم-، فقال: (كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحَقِّرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنِ دِينِهِ، وَيُمَسِّطُ بِأَفْسَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنِ دِينِهِ) ثم قال وهذه هي البشارة: (وَاللَّهُ لَيُؤَمِّنَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى تَسِيرَ الرَّكِيْبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الدَّنْبَ عَلَى عَتَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ) هنا موطن الشاهد (وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ (37)

(سورة الأنبياء)

الصبر مع النصر:

فقط اصبروا لأن نصر الله آت، ولأن بشارة الله آتية لا محالة ولكن إياكم والعجلة، ولكن لا تستعجلون، فالإنسان في الأصل مجبول على العجلة (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ **** وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (11)

(سورة الإسراء)

لكن المطلوب منه، دائماً التكليف يعارض ما طبع عليه الإنسان؛ فهو قد طبع على إطلاق البصر، وأمر بغض البصر، طبع على حب النوم، وأمر بصلاة الفجر، فدايماً يطبع الإنسان على الشبيء ويؤمر بشيء، فما أمر به يخالف طبيعه لكنه يدخله الجنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَتَهَيَّأَ لِنَفْسِ عِنِّ لَهْوَى (40) فَإِنَّ لِحْنَةَ هِيَ لِمَأْوَى (41)

(سورة النازعات)

فيالتالي نحن مطبوعون على العجلة، نحب الشيء العاجل، نحب الشيء أن يتحقق غداً، بعد ساعة أن يتم الله هذه المعركة وأن تنتهي بنصر وفتح -وهذا ما نرجوه-، وإن شاء الله يتحقق ولكن ما أمرنا به خلاف ما طبعنا عليه وهو أننا نستعجل النصر فلنصبر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَصَبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (60)

(سورة الروم)

المقدمة:

بارك الله فيكم، هذا محور متأخر كنت أود التنبيه له، ولكن ما دام ونحن نتحدث عن الصبر وعن النصر فأود أن أقول يا دكتور أن الصبر هنالك صبر على النصر، وهذا صبر غريب، موعد النصر يحدده الله صاحب النصر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ
وَعَلَى اللَّهِ قَلْبُوكُمْ لِلمُؤْمِنِينَ (160)

(سورة آل عمران)

أنواع النصر: أنواع الصبر كثيرة كما قلت؛ صبر على الطاعة، صبر عن المعصية، صبر في الجهاد، لكن هنالك صبر على النصر هذه قضية عقديّة، هنالك المستعجلون كما ذكرت يريدون قطف الثمار سريعاً، والله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلِيُصْحَبَنَّ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذُوا لِلْكَافِرِينَ (141)

(سورة آل عمران)

فالصبر يظهر قوة الإيمان، وهذا متجلّ لأهلنا المرابطين في غزة، وهنالك مثال في القرآن الكريم يا دكتور بين سورة الأحقاف وهي سورة مكية في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَصَبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا
يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغْ فَبَلَغْتَ الْهَلَكَ إِلَّا لِقَوْمٍ أَلْفِسُفُونَ (35)

(سورة الأحقاف)

في آخر الآيات للآية (35) مباشرة في الترتيب سورة محمد- صلوات ربي وسلامه عليه- سورة مدنية في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ (1) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن
رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (2)

(سورة محمد)

إذاً قمة استضعاف في سورة الأحقاف، جاءت سورة محمد لتتحدث عن الجهاد وعن النصرة وتحدث عن غزوة بدر، بين السورتين فترة طويلة لكن جعلهم الله سورتين متاليتين مع بعضهم البعض، جعلهما بوابة هذه بوابة لتلك وذلك لبيان أن الله هو من يحدد النصر، فنود التعليق من فضيلتكم على الصبر على النصر تفضل.

الدكتور بلال نور الدين:



الصبر هو المنع

بارك الله بكم، الحقيقة -كما تفضلت- من أنواع الصبر أن يصبر الإنسان على وعد الله تعالى بالنصر، أن يصبر نفسه، **الصبر هو المنع، هو حبس النفس؛** هي تريد شيئاً وهو يمنعها منه، هي تريد أن تحقق غايتها في تلك اللحظة من باب أن الإنسان يحب العجلة، والله تعالى يريد منه أن يصبر حتى يأتي وعد الله تعالى الحق، إذاً لا بد من الصبر، أصرب مثلاً واقعياً: ابن يحب والده حباً شديداً وأدخل والده إلى العمليات، ولا بد من عملية جراحية قد تطول مدتها لساعات، عملية دقيقة جداً في القلب مثلاً، وليسبب أو لآخر استطاع الابن أن يصل إلى غرفة العمليات وانكب على قدم الطبيب بوجهه ويتوسل إليه أن يوقف العملية فوراً؛ لأنه لا يحب أن يري والده وهو بهذه الحالة وقد شق صدره، ونشر عظمه، وأخرج قلبه من مكانه، فترجى الطبيب أن يوقف العملية، ما الذي يفعله الطبيب؟ يقول: أخرجوه فوراً، أخرجوه، لا بد من أن تصبر خارج غرفة العمليات حتى تنتهي العملية وتنجح العملية ويشفى المريض شفاء تاماً، فرينا -عز وجل- يعالجنا، وله حكمة عظيمة في الوقت الذي يعالجنا به، وبالطريقة التي يعالجنا بها، فينبغي أن نصبر حتى تنتهي العملية بنجاح وحتى نشفى شفاء تاماً، هذا هو المثل البسيط الذي ضرته بين حالنا مع الله -عز وجل- ونحن اليوم ندعو ونكثر من الدعاء وهذا مطلوب، بل الدعاء هو العبادة، واليوم نقنط في مساجدنا وندعو الله تعالى بالنصر العاجل وهذا مطلوب، ولكن لا ينبغي للحظة واحدة أن نتوهم أن نأتي بالنصر في الوقت الذي نريده، النصر يأتي في الوقت الذي يريده الله، العز والتمكين يأتي في الوقت الذي يريده الله، نحن مطلوب منا أن ندعو دون أن نستعجل، لذلك جاء في الحديث الصحيح:

{ يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي. }

(أخرجه البخاري، ومسلم عن أبي هريرة)

فهو يعجل على ربه، يريد تحقيق ما يريده فوراً، والله تعالى يقول له: اصبر حتى يأتي الوقت الذي ينبغي أن يتحقق به النصر، سيدنا موسى دعا وقال له الله تعالى ولهارون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قَدْ أَجِيبَت دَعْوُوكُمَا ۖ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَبِعَا سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89)

(سورة يونس)

فمتى أجيبت؟ بعد أربعين سنة، فإذا إجابة الدعاء تأتي في الوقت الذي يريده الله، وبالطريقة التي يريدها الله، لا في الوقت الذي نريده نحن وبالطريقة التي نريدها نحن، فهذا هو الصبر مع النصر، وآخر شيء أقوله في هذا الباب أن الصبر مع الطاعة طريق النصر، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَشَوْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرُجُوا بِهَا ۖ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)

(سورة آل عمران)

الصبر مع التقوى نصر، وأما الصبر مع المعصية فهو قهر وقبر، فإن صبرنا مع طاعة الله تعالى كان النصر، وإن صبر من يدعي الصبر لكن مع معصية، يعصي الله ويقول: أنا صابر، إذا ما وراء الصبر مع المعصية إلا قهر ثم قبر، وما وراء الصبر مع الطاعة إلا عز ونصر.

بيان فضل المجاهدين في سبيل الله:

المقدمة:

بارك الله فيكم، نتحدث الآن عن بيان فضل المجاهدين في سبيل الله يا دكتور، هنالك مجاهدون بأموالهم وأنفسهم على القاعدين، نتطرق للسؤال حول تقديم المال على النفس في أغلب سور القرآن الكريمة، وما الرسالة المطلوبة من ذلك ونحن نستمع للآية (95) من سورة النساء يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يَسْتَوِي الَّذِينَ يُقْعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عِزُّ أُولِي الْأَلْبَابِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الَّذِينَ يُقْعِدُونَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْخُسْتَىٰ وَقَضَىٰ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الَّذِينَ يُقْعِدُونَ أَجْرًا عَظِيمًا (95)

(سورة النساء)

نريد يا دكتور ربط هذه الآية العظيمة بما يحصل على الأرض الآن، بيان فضل ومقام الجهاد الذي ذكر فيه سبعون آية بألفاظ مختلفة كالجهاد، كالفنل، النفير، وأما آيات الجهاد فهي ست وعشرون آية، تفضل.

الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم، الآية تميز بين صنفين من الناس، الأول قعد لم يقم لببذل جهده، ما هو الجهاد؟ هو استفرغ الجهد والوسع في سبيل تحقيق أمر ما، سيجاهد الإنسان لتحقيق أمر ما، فالقاعد ترك والمجاهد جاهد أي بذل جهده، وفرق كبير بين من يبذل جهده ومن يقعد، أي بأبسط مثال: غداً امتحان مهم جداً في التوجيهي أحدهم قاعد لم يدرس، والثاني أمسك الكتاب ويدور في الغرفة ويبدل كل جهد لحفظ ما فيه، هل يستوي هذا مع هذا غداً في الامتحان؟! مستحيل، فمن جاهد وبذل جهده لا يمكن أن يوازن مع من قعد عن بذل الجهد، والجهاد -قبل أن نتحدث عن المال والنفس- الجهاد بشكل عام من منطلق أنه بذل الجهد هو أربعة أنواع؛ النوع الأول وهو ما أسميه التعليم الأساسي أي الذي لا بد منه هو جهاد النفس والهوى، أن يمنع الإنسان نفسه وهواه من المعاصي والآثام، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)

(سورة العنكبوت)

وقال شرح الآية ومفسروها جاهدوا فبينا: أي حملوا أنفسهم على طاعة الله والإيمان بما أمر والابتغاء عما نهى عنه وزجر؛ فيهدبهم الله تعالى السبل، هذا أول جهاد جهاد النفس والهوى، ثم يأتي بعده الجهاد الدعوي وهذا ما فعله أهل غزة العزة يوم كنا نسمع عن قوافل الحفاظ لكتاب الله تعالى وقوافل المفسرين لكتاب الله تعالى، ومدينة غزة مدينة العلماء ومدينة الإمام الشافعي، فرأينا عندهم الجهاد الدعوي، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قَلَّا تُطَعِّقُ الْكُفْرِينَ وَجَاهَدُهُمْ يَهْجَاةً كَبِيرًا (52)

(سورة الفرقان)

أي بالقرآن الكريم (جَهَادًا كَبِيرًا)، فسُمي الجهاد بتعليم القرآن (جَهَادًا كَبِيرًا)، ثم يأتي الجهاد البنائي والجهاد البنائي يعني الإعداد، وهذا أيضاً ما لاحظناه في غزة وفي فلسطين وهو جهاد الإعداد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِجَالٍ لَحِيْلٍ يُرْهِبُونَ يَهُدُوْا اللَّهُ وَعَدُوْكُمْ



تقديم المال على النفس في الجهاد

فأمر -جلّ جلاله- بإعداد القوة المتاحة لا قوة المكافئة، القوة التي نستطيعها وهذا ما رأيناه أيضاً، وبعد هذه الأنواع الثلاثة يأتي الجهاد الأعظم وهو ذروة سنام الإسلام، وهو الجهاد القتالي القتال في سبيل الله، فإذا تحقق الإنسان من جهاد نفسه وهواه لأن المهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يواجه نملة في أرض المعركة، ثم تحقق من جهاده الدعوي من خلال تعلم القرآن الكريم وتعليمه، ثم تحقق من جهاده البنائي وهو الإعداد بمختلف أشكاله فإنه يُرجى منه -إن شاء الله تعالى- أن يكون له الفوز والغلبة والنصر في جهاده القتالي، الآن عطفاً على ذلك وما جاء في سؤالك الكريم، فعلاً في معظم الآيات إلا في آية واحدة تقدم المال على النفس في الجهاد، فلماذا؟ هذا شيء يلفت النظر، والوجود بالنفس أقصى غاية الجود، فلماذا قدم المال على النفس؟ في الحقيقة هناك سببان فيما أعتقد؛ السبب الأول أن دائرة الجهاد بالمال أوسع من دائرة الجهاد بالنفس، اليوم في واقعنا الذي نعيشه اليوم كلنا نطمح -إن شاء الله- أن نتجاهد بأنفسنا، لكن المتاح لمعظم الأمة هو جهد المال وليس جهاد النفس، فلأن دائرة الجهاد بالمال أوسع فالقادرين عليه أكثر فقدمه الله تعالى أهمية، والسبب الثاني أن الجهاد بالمال وسيلة للجهاد بالنفس، فقدم الوسيلة على الغاية بمعنى أن المجاهد بنفسه إن لم يجد من يدعمه مالياً بالعتاد، بالقوة، بالسلاح، بالإعداد، بالتعليم فإنه لا يستطيع أن يؤدي مهمته على الشكل المطلوب، فقدم الوسيلة على الغاية لأن الوسيلة تسبق الغاية، فنحن عندما تهيئ الأمة أموالها وتصرفها في منافع الجهاد في سبيل الله بمختلف أنواعه التي ذكرتها سواء في تعليم العلم ونشره، أو في الإعداد، أو في القتال في سبيل الله تعالى، أو في جهاد النفس والهوى من خلال المعارف والعلوم والتعريف بالله تعالى بجميع أنواع الجهاد، عندما تهيئ الأمة أموالها لذلك فإنها تحقق الجهاد بالنفس، لذلك بدأ بالجهاد بالمال، فرسالتنا اليوم لكل قادر لكل من يملك ولو قوت يومه أن ينفق من ماله في سبيل الله تعالى، أن يجاهد بماله، وأن يقف مع أهله المستضعفين بماله من أجل أن يقويهم؛ يقوي المجاهدين، ويقوي الجبهة الداخلية من النساء والأطفال والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، لا بد من تقوية هؤلاء وتثبيتهم في أرضهم، ومدّهم بأسباب القوة والبقاء فالجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس في القرآن الكريم لأن دائرته أوسع ولأنه وسيلة مهمة لتحقيق الغاية وهي الجهاد بالنفس.

الأثر السلبي للقاعدين:

المقدمة:

بارك الله فيك يا دكتور، هنالك مداخلة كلمة (القاعدون) تكررت كثيراً في القرآن الكريم في سورة التوبة كثرت، وهم من أثر الراحة والنعوذ ونحن لا نقصد هنا أصحاب العلل، فهناك من أثر الراحة القعود في منازلهم ليس فقط القعود وإنما يطلقون الشائعات، المثبطات، الخذلان وما إلى ذلك فكلها هذه في دائرة القاعدون، فنرجو ألا نسمح لهم بالحديث كثيراً أو بإعطاء آرائهم، فالذي يكون في المعركة غير الذي ينظر إليها من زاوية واحدة، أو من زاوية ضيقة.

الدكتور بلال نور الدين:

صحيح 100%، ينظر هذا ما نسميه بالعرف الحديث (التنظير)، يجلس في برجه العاجي وفي بيته متكناً على أركبته وينظر على المجاهدين، وينظر على من يبذلوا أرواحهم ومهجهم، فيقول: ليتهم فعلوا كذا ولتيتهم لم يفعلوا كذا، جميل جداً أن نسدي النصح، جميل جداً أن نتعاون، لكن أن يكون فعلنا هو فعل القاعدين بمعنى أن نغعد عن كل شيء، نغعد عن الكلمة، نغعد عن المال، نغعد عن النصرة بالحرف، بالكلمة الطيبة في مواطننا، هذا نقول له النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:

{ **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُتَّقِلْ حَيْثُ، أَوْ لِيَصْمُتْ** }، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَبِيَّهُ {

(أخرجه البخاري، ومسلم عن أبي هريرة)

إما أن تتحدث بخير ولنصرة الحق وأهل الحق، أو يسعك السكوت والصمت فهذا خير لك من أن تقع في شيء لا ينبغي أن تقع فيها، أو أن تتكلم في غير فنك، وقيل: من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب، ومن تكلم وهو بعيد عن الواقع أتى بأعجب العجائب.

مفهوم الفوز والنصر:

المقدمة:

لا إله إلا الله، نعم صحيح، بارك الله فيكم ونفع الله بكم يا دكتور، تنتقل الآن للحديث عن أروع ملاحم النصر، الله تعالى يقول:



نحن انتصرنا وانتصرنا بأهل غزة

فقد تحقق النصر، وعندما نسلم أمّا راضية بقضاء الله تعالى في غزة تودع ابنها وهي تحنفي بشهادته في سبيل الله فقد تحقق النصر، وعندما نرى أخاً يلقي أخاه الشهادة وهما جرحان على الأسرة ينازعان الموت فقط تحقق النصر، وعندما نرى رجلاً يقول لآخر: لا تيك هؤلاء شهداء في الجنة -إن شاء الله- فقد تحقق النصر، نحن انتصرنا وانتصرنا بأهل غزة، وانتصر أهل غزة بشموخهم وعزتهم، لكن بقي -إن شاء الله- الظهور والتمكين والغلبة، وهذا ننتظره بفضل الله تعالى ورحمته وموقنون منه لكن في الوقت الذي يريد الله، فكما تفصلت في سورة الصف الله تعالى يقول: **(ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** والحقيقة أنه لم يرد الفوز في القرآن إلا مع تحقيق الهدف الذي جئنا به إلى الدنيا وهو دخول الجنة، الفوز للجنة قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةٌ لِمُوتٍ وَإِنَّمَا تُؤَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْجِلَ
 لِلْجَنَّةِ فَقَدْ فَازَ ﴾ وَمَا لِحَيَاتِهِمْ لَدُنِّيَا إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ **الْعُزُورِ (185)**

(سورة آل عمران)

وما أعظم ما فاز به أهل غزة وأهل فلسطين وهم يودعون شهداءهم وتتلفهم الملائكة، راضية نفوسهم بتقديم أرواحهم في سبيل الله تعالى! فالفوز هو أن يحقق الإنسان غايته التي وجد بها، ولم يأت الفوز في القرآن إلا مع تحقيق الهدف وهو دخول الجنة، ثم يقول تعالى: **(وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا)** أي الأمر الأساسي هو الفوز وقد حققته لكم، ومسكن طيبة وجنة تجري من تحتها الأنهار، وبمغفرة الذنوب، ودخول الجنة قد تحقق لكم الفوز وهذا هو الأساس، ثم بعد ذلك **(وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا)** مطلوبة لكنها أخرى؛ أي هي شيء من شيء جزء من كل، الكل تحقق بقي جزء بسير وهو **(وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا تَصْرُ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾)**، وهذا ما أبشركم بتحقيقه سيأتي لا محالة، لكن الفوز قد تحقق وانتهى الأمر، لذلك أهل غزة فازوا، ومن وقف معهم فقد فاز، ومن دعا لهم بصدق فقد فاز، ومن قدم لهم ماله فقد فاز، ومن ناصر الحق بكلمة فقد فاز، لكن الخاسرون هم القاعدون الذين لم يفعلوا شيئاً، الخاسرون هم الذين خذلوا وبتطاول هؤلاء هم الخاسرون، فهناك فائز وهناك خاسر وأهل غزة ومن ناصرهم فائزون، وبقي -إن شاء الله- تحقيق العزة والتمكين وقد تحقق جزء من ذلك، ومنتظر -إن شاء الله- التمكين الأعظم والغلبة والقهر على أعداء الحق والخير.

فضل الرباط في عسقلان:

المقدمة:

اللهم آمين، نفع الله بكم يا دكتور، تنتقل الآن للحديث عن هدايات الحديث النبوي الشريف في فضل الرباط في عسقلان، يقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-:

{ أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهِ تَكَادَمَ الْخُمْرِ فَعَلَيْكُمْ

بِالْجِهَادِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُمْ عَسْقَلَانُ {

(صححه العلامة الألباني، رواه الطبراني عن ابن عباس)

عسقلان الكل يعلم جغرافياً أنها قريبة جداً من غزة لا تبعد أكثر من 20 كم، فنود التوضيح لهذا الحديث؛ درجة صحته وتواتره وما الهدايات في هذا الحديث يا دكتور؟

الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم، الحقيقة الحديث قد صححه أهل العلم ومنهم الهنيمي في مجمع الزوائد، وقال إسناده صحيح ورجاله ثقات، والألباني -رحمه الله- قد ذكره في السلسلة الصحيحة، وقال إسناده جيد، فهذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي رواها الطبراني في معجمه، وهو -كما تفصلتم- فيه بشارة عظيمة في آخر كلماته **(وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُمْ عَسْقَلَانُ)**، وعسقلان وغزة منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو الصليبي كانت تابعة لعسقلان، وعُرفت بغزة عسقلان، وبينهما -كما تفصلت- أربعة فراسخ ما يعادل 20 كم تقريباً، حتى إن الإمام الشافعي ورد في كثير من الآثار أنه وُلِدَ في عسقلان، وفي أخرى أنه ولد في غزة لأنهما كانتا مدينة واحدة، فهذا الحديث الحقيقة من معجزات النبوة، ومن بشارات النبوة، ومن السبق النبوي في أنه يتحدث عما يكون ان يبين أنها نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ الخلافة راشدة وغيرها، **(ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهِ تَكَادَمَ الْخُمْرِ)** التكاثر هو العوض؛ يتهاشون هذه الأمة، وهذا ما تجده اليوم.

{ يُوشِكُ الأُمَّمُ أَنْ تَدَاعَى كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائلٌ: ومن قَلَّ نحن يومئذٍ؟ قال: بل أتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنكم غثاءٌ كُثْناً السَّيْلِ، ولنزِعنَّ اللُّهُ من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذِرَنَّ اللُّهُ في قلوبكم الوهنَ، فقال قائلٌ: يا رسولَ اللِّهِ! وما الوهنُ؟ قال: حُبُّ الدُّنْيَا وكرهيةُ الموتِ. {
(أخرجه أبو داود عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

كما قال صلى الله عليه وسلم: (تَتَكَادِمُونَ عَلَيْهِ تَكَادِمَ الحُمُرِ)، تجتمع عليكم الأمم يوم نراه من وقوف العالم بأسره -إلا من رحم ربي- من دول الغريبة يقفون مع الغاصب، مع المحتل، مع القاتل، مع صاحب القوة والغطرسة والعنجهية، يقفون معهم بكل ما أوتوا، يقدمون لهم فروض الطاعة والولاء، فهذا الذي نجده هو (تَكَادِمَ الحُمُرِ) نحن في عصر تكادم الحمر، ثم يبين -صلى الله عليه وسلم- أن أفضل الجهاد الرباط، أي أن تبقى ثابتاً، أفضل الجهاد أن تبقى ثابتاً على مبدتك وقيمك وأن ترابط في مكانك، ألا تسمح بأن بهجرك أحد من أرضك، ألا تسمح أن يجعلك أحد العوبة بين يديه.



الرباط هو أن يقف الإنسان ثابتاً في مكانه

فالرباط هو أن يقف الإنسان ثابتاً في مكانه لا يتزحزح، لا يبدل، ولا يغير، اليوم غزوة من عشرات السنين ترابط على هذه الثغور، تمنع أحداً من أن ينال منها؛ فهذا هو الرباط، الرباط: هو أن يربط الإنسان نفسه ويربط على قلبه في مكان لا يغادره ولا يتزحزح عنه رغم تكادم الحمر عليه، رغم تداعي الأكلة إلى قصعتها، فأفضل الجهاد الرباط ، قال: (وَإِنَّ أَحْضَلَ رِبَاطِكُمْ عَسَقْلَانُ) فهؤلاء الذين يربطون اليوم على ثغور غزوة العزة، ويقفون شامخين صامدين إنما يحققون نبوءة النبي الكريم- صلى الله عليه وسلم- في أنهم من أفضل المجاهدين يومئذ، وأنهم -إن شاء الله -الطائفة المنصورة الغالبة التي ذكرها المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي طَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ) هذا إعجاز نبوي أيضاً (لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ)، إذا سيكون هناك من يخذلهم، بل سيكون كثير ممن يخذلهم، (حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللّهِ) وهم بالشام وأرض الشام.

المقدمة:

بارك الله فيكم، وبعد الحديث عن رباط عسقلان تنتقل ونذهب إلى سورة النمل إلى الآية (37)، كيف تتمثلها في الواقع الحالي يا دكتور ونسقطها على الوضع في غزوة مع أن الآية تتحدث عن جيش سليمان وعن قصته مع ملكة سبأ؟ لكن القرآن يفسر بعضه بالقرآن، والآية تقول: بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَزَجَ إِيَّيْهِمْ فَلَتَأْتِيَنَّهُمْ جُنُودٌ لَّا يَقْبَلُ لَهُمْ بَهَا وَلنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا آذِنَةً وَهُمْ ضِعُورُونَ (37)

الدكتور بلال نور الدين:



القرآن الكريم فيه شفاء للنفوس

بارك الله بكم، الحقيقة الآية - كما تفضلتم - هي تحدث عن سيدنا سليمان ومملكة سبأ، فيقول سيدنا سليمان: ارجع إليهم بهديتهم التي جاؤوا بها لعلمهم يفترون بها (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ يَخُونُ إِلَّا قَبِيلَ لَهْمَ بِهَا) أي لا طاقة لهم بها، لا يستطيعون ردها، (وَلَنُخْرِجَنَّهَا مِنْهَا آذَنًا وَهُمْ مُضِرُونَ)، والحقيقة القرآن فيه شفاء للنفوس، و القرآن الكريم كلما زدته تدبراً زادك عطاء، فهو كريم لا يتوقف عطاؤه، فمن عطائه العظيم أن تقرأ هذه الآية اليوم وأنت في هذه الظروف، أن تقرأها فتسقطها على واقعك الذي تعيشه، فنقول لأهل غرة اليوم: (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ يَخُونُ إِلَّا قَبِيلَ لَهْمَ بِهَا)، ونقول لهؤلاء الصهاينة المعتدين: لَنَاتَبَيَّنَنَّكُمْ يَخُونُ لَا قَبِيلَ لَكُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْهَا آذَنًا وَأَنْتُمْ صَائِرُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثم تمثل هذه الآية اليوم في الواقع، لماذا لا قبل لكم بها؟ هل هي عناد عظيم وعدة عظيم، نعم قد أعدوا العدة و لا ننكر ذلك وفاجأوا العدو قبل الصديق، فاجأوا العالم كله بما أعدوه لكن أعظم ما أعدوه هو قوة العقيدة لا قوة العناد، فهم يحملون عقيدة في داخلهم، سيدنا خالد بن الوليد يوم بعث إلى ملوك فارس، قال لهم: "ولنأتينكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة"، المؤمن يحب الحياة لا نقول أنه لا يحب الحياة، لكن يحيا عندما يعيشها عزيزاً، يحيا عندما يحقق غايتها فيها وهي أن يكون رافع الرأس شامخاً بدنه، لكن عندما يأتيه الأعداء ويأتيه المعتصمون للأرض والمحتلون لها، والأخذون لثرواتها والعائشون فيها فساداً فإنه يؤثر الموت على الحياة، فقال: "جنتك بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم بالحياة، وقال تعالى يصفهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ عَلَى النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ أَسْرَكُوا يَوْمَ أُحُدٍ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْجَرِحِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96)

(سورة البقرة)

فلما تكون العقيدة راسخة في النفوس، كما نجدها اليوم عند أهل غرة فإنهم يتحركون بدافع من عقيدتهم وهذه أعظم قوة، فالقوة ليست قوة العناد فحسب وإن كانت مطلوبة، ولكنها قوة النفوس، قوة العقيدة، قوة الرباط، قوة الجها، فاليوم فعلاً الجنود الذين في غرة ومن يدعمهم، من يناصرهم فعلاً الأعداء لا قبل لهم بهم، فهذه الآية تتمثلها اليوم في واقعنا عندما نتحدث عن القوة العظيمة التي يمتلكها أصحاب الأرض، والقوة العظيمة التي يمتلكها أصحاب القوة الحقيقية، فاليوم نتحدث - إن شاء الله - عن جنود لا قبل للأعداء بهم، نسأل الله تعالى أن يتم نصره وأن يتم تمكينه لهم.

المقدمة:

دكتور في أسابيع خلت كنت أحدث عن سورة التوبة نتلمس الطريق بهداياتها وألطافها، هذه السورة هي الكاشفة الفاضحة للمنافقين والكافرين، اليوم غرة و حرب غرة وكل ما يجري على الأرض كشفت هذه المعركة المنافقين، كشفت المترددين في نصرة الدين، نعود هنا لنعطف على الآية في سورة التوبة الآية (24) قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ قَدْ قُتِّمُوا وَتِجَارَةٌ تَحْسَبُونَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24)

نفود التعليق على هذا الموضوع يا دكتور بارك الله فيكم.

الدكتور بلال نور الدين:

حياكم الله، الحقيقة سورة التوبة - كما ذكرت - هي الفاضحة، يقول سعيد بن جبیر: سألت ابن عباس -رضي الله عنهما- عن سورة براءة (سورة التوبة) فقال: "تلك الفاضحة، ما زال ينزل: ومنهم... ومنهم... يبين أصنافاً من الناس- حتى خفنا ألا تدع أحداً"، فسورة التوبة سورة الفاضحة، وأنا أقول اليوم إن غرة هي الفاضحة؛ لأنها فضحت تخاذل المتخاذلين، وتأمير المتأمرين، ونفاق المنافقين، وبينت في الوقت نفسه قوة المؤمنين وعز المسلمين ونصر المجاهدين فهي فضحت، فهي فاضحة اليوم ما في غرة، وقد سألتني أحدهم قبل أيام، قال لي: لماذا لا يتحرك بعض القادرين؟ هناك البعض ممن يقدر بماله، بموقفه، بأي شيء ولا يتحرك؟ قلت له: ألم تقرأ قوله تعالى؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَوْ أَرَادُوا لَخُرُوجَ لَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ لِعِمَّتِهِمُ قَتَبَتُّهُمْ وَفِيلٌ قُفِعُودًا
مَعَ الْقُعَيْدِينَ (46)

(سورة التوبة)

ألم تقرأ قوله تعالى؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا يَخْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَصُرُّوا لَكَ شَيْئًا لَّكَ اللَّهُ الْآلَا يَجْعَلُ لَهُمْ
حَطًّا فِي لَاءِخِرَةٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (176)

(سورة آل عمران)



الشرف لا يناله إلا أهله

والله هذه الآية تقشعر لها الأبدان أن يريد الله بإنسان ألا يكون له حظ في الآخرة، ألا يقف يوم القيامة بين يدي الله فيكون له حجة بين يدي الله بأن يقول: يا رب أنا قدمت كلمة، أنا قدمت ديناراً، يريد الله ألا يجعل له هذا الحظ لأنه ليس أهلاً له هذا شرف عظيم، وتمكين عظيم، وقوة عظيمة لا ينبغي أن تكون أنت أيها المنافق في مكان ما لك حجة عند الله تعالى فيها؛ لأن هذا الشرف لا يناله إلا أهله، فكما تفصلت في سورة التوبة في السورة التي فصحت نفاق المنافقين بين الله تعالى أن هناك أشخاصاً أبأؤهم وتجارتهم ومساكنهم أحب إليهم من الله ورسوله وجهاد في سبيله، قال: (فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)، انتظروا حتى يأتي أمر الله تعالى، فإذا اليوم الحق منصور بنا أو بغيرنا هذا قانون إلهي وهذه سنة ماضية، لكن العبرة كما قيل: لا تعلق على هذا الدين إنه دين الله وهو ناصر، ولكن اقلق على نفسك فيما إذا سمح الله لك أو لم يسمح أن تكون جندياً له، فأنت إما أن تكون جندياً لنصرة الحق أو -لا قدر الله- يجدر في مكان آخر جندياً بالباطل أو ساكناً أو قاعداً، فأنت اقلق على نفسك، وانظر أين موضعك أنت في تحقيق موعود الله تعالى وفي تحقيق نصر الله تعالى.

الحكمة من أحداث غزة:

المقدمة:

بارك الله فيكم يا دكتور، في آخر محاورنا نود إبراز الحكمة من أحداث غزة والتي يجب أن نتعلمها وخصوصاً -وأنا ذكرت هذا الموضوع- وجود المشيطين المتخاذلين كما ذكرنا في بداية الحلقة هؤلاء الذين ينظرون بعين واحدة لا يرون إلا أنهم يموتون بلا ذنب، وما ذنبهم؟ يصل بهم السؤال، وأين الله عن كل ما يحصل للمدنيين؟! ونسوا قول الله تعالى في سورة التوبة أيضاً الآية (14):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِهْمُ وَيَصْرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (14)

(سورة التوبة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَلْهُمُ (5) وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (6)

(سورة محمد)

فأما الذين ذهبوا إلى الله فهؤلاء ذهبوا إلى أجمل من المكان الذي هم فيه الآن، فأنت لا تعلق على نتائج المعركة، المعركة لها نتائج وفيها إحصائيات هذه طبيعة الحياة، لكن أين ذهب هؤلاء؟ ذهبوا إلى ربهم، إلى مكان أجمل من المكان الذي كانوا فيه، إذاً هذه الآية تلخص وتجب عن كل أسئلة الناس (ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَنتَصَّرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ يَبْتَلِيَنَّ الَّذِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ وَيُضَلِّحَ بِأَلْهُمُ * وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ).

المقدمة:

إن شاء الله، زمراً يدخلونها بإذن الله تعالى، إذاً في نهاية الحلقة يا دكتور نرى أن هذه الأحداث تراها تجلت في سورة الأنفال، في سورة التوبة، في سورة الأحزاب، وتدعو الله بشري الفتح والصف والنصر ومحمد، شكراً جزيلاً لكم الداعية بلال نور الدين عضو رابطة علماء الشام، مدرس مادة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، المشرف العام على الأعمال العلمية للدكتور والعالم الجليل محمد راتب النابلسي، نفع الله بكم يا دكتور وزادكم الله علماً وفضلاً، شكراً جزيلاً.

الدكتور بلال نور الدين:

عفواً، وبارك الله بكم وحفظكم.